

أسعد بن عمار بن سعد الخلاطي الموصلية (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) دراسة في سيرته ورحلته

أ.م.د. مها سعيد حميد (*)

تاريخ قبول النشر

٢٠١٩/٨/٢٨

تاريخ استلام البحث

٢٠١٩/٦/١٩

ملخص البحث:

يُعدُّ أسعد بن عمار بن سعد الخلاطي المعروف بالربيب الموصلية (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) من الشخصيات الموصلية التي امتازت برحلاتها وتنوع بينتها السياسية والثقافية، ومن الناحية السياسية، كان له دورٌ بارزٌ في النشاط السياسي في الموصل، وعند أصحاب السلطان فيها، فضلاً عن مكانته المتميزة لدى بني سكرمان في مدينة خلاط، وخدمته للخليفة المقتفي بأمر الله (٥٣٠-٥٥٥ هـ / ١١٣٥-١١٦٠ م) عند تواجده في بغداد، أما من الناحية العسكرية فقد تولى قيادة جيش الموصل في أثناء الحملة الصليبية الثالثة. ولعل أهم ما يميز البحث هو دراسة رحلته التي كانت ذات مضامين تاريخية وحضارية تكشف عن طبيعة ذلك العصر، التي قد كتبها بنفسه لكنه لم يصلنا منها سوى مقتطفات في خلال كتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم.

As'ad bin 'Ammar bin Sa'ad al-Khallati al-Mawsili (d. 606 A.H / 1209 A.D):A study of his biography and journey

Asst .Prof.Dr .Maha Saeed Hameed

Abstract

As'ad bin Ammar bin Sa'ad al-Khallati (606-1209 AD) and also called (al-Rabib al-Mawsili) is one of the prominent personalities. He distinguished by his journeys and the diversity of his political and cultural environment. Politically, he played a prominent role in the political activity in Mosul, and he was of the influential over the ruling class there in addition to the fact that the Banu Sakman were giving him a distinguished status in the city Khallat, as well as he was at the service of the Caliph Muqtafi(530-555 A.H/1135-1160 A.D) when he was in Baghdad. Militarily, he was in command of the army of Mosul during the third crusade. This research paper is distinguished because

(*) أستاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

it studies his journey of historical and civil contents, which he had written himself, but we received only extracts from it via Ibn al-'Adim's book entitled (bughiyat al-talab fi tarikh halab). However, this journey reveals the nature of that era.

المقدمة:

يمتاز كتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) في بعض تراجمه عن أعلام الموصل بمعلومات في غاية الأهمية، ولاسيما ان هناك نصوص وردت فيه كانت قد فقدت مع ضياع أصولها الاولية من كتب التاريخ، ولعل من أهم التراجم ما جاء في ترجمة اسعد بن عمار بن سعد المعروف بالريبي الموصلّي، اذ ترجم له ابن العديم بما يقرب من الاربع صفحات جاء في ثلاث منها رحلته ذات الطابع الديني والسياسي التي سيتناول البحث تفاصيلها مع تحليل انطباعاته ومدى صحة آرائه مقارنة مع مصادر معاصرة له تحدثت عن الاوضاع السياسية والعلمية في ذلك العصر، اما بالنسبة لأهمية الموضوع فهو الكشف عن ابراز نماذج للرحلات التي جاءت في كتب التراث في بعض متون الكتب بعيداً عن انها رحلات مستقلة مثل رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) ورحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٧م)، فضلاً عن ان هذه الرحلة قد تعبر تماماً عن روح العصر الذي عاشه الريبي الموصلّي بما يحتويه من مفردات سياسية وعسكرية-الحروب الصليبية- وثقافية وصراعات القوى المحلية، وبغض النظر عما سبق فان هذه الرحلة تجسد تماماً انطباعات وراء كاتبها الذي هو الريبي الموصلّي، وقد قسم البحث الى أربع فقرات : تناولت الفقرة الاولى سيرته وحياته بتفاصيلها اسمه ونسبه، مولده ونشأته، فضلاً عن شيوخه وتلاميذه، ، وشملت الفقرة الثانية علاقته بالسلطة ابتداءً من اول مراحل نشاطه في خلاط ووصولاً الى اتصاله مع الزنكيين في الموصل، ثم الانتقال الى كنف الايوبيين الذين كان يمثلهم صلاح الدين في ذلك الوقت، مما تزامن مع المواجهة بالصليبيين ابان الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م)، وتحدثت الفقرة الثالثة عن جهوده الدبلوماسية، وجاءت الفقرة الرابعة التي ركز البحث عليها بتفاصيل عن رحلته التي اوردها ابن العديم في كتابه (بغية الطلب) ونقلها عنه بخطه.

أولاً سيرته وحياته:

-أسمه ونسبه: هو أسعد بن عمار بن سعد بن علي بن ابي العلاء بن ابي الفرج بن هذيل، بهاء الدين وكني (ابي المعالي)^(١) ولقبَ ب(الريبي)^(٢) وهو ابن امرأة الزوج من غيره^(٣)، ولعل هذه إشارة الى انه كان يتيم الاب وانه لم يدرك والده في حين لم تسعفنا المصادر بشيء عن امه او عن زوجها الذي رباه، كما لقب(بربيب الدولة)^(٤) ، ويبدو ان هذا اللقب هو الاقرب الى

الصحة وانه نتاج تواصله مع السلطة وبلوغه مكانة فيها، ومن ثم فقد عرف به بعد تجاوزه مرحلة الشباب على اقل تقدير، وقد عرف احد الباحثين هذا اللقب بانه من الالقاب المضافة الى الدولة ويطلق على كبار رجال الدولة وهو يعد صدى لبداية تخلي الخلفاء عن شؤون الحكم لصالح الامراء والولاة^(٥)، بدليل ان ابن الشعار عندما يترجم لابن اسعد بن عمار يذكر بانه: "من ابناء الامراء وبيت الجاه والولاية والخدمة للملوك والسلطين"^(٦)، في حين هذا الغموض عن حياته المبكرة قد يوحي الى صعوبات كان قد عايشها، ومن ثم فان شهرته بالريبب بحد ذاتها قد توجي الى الطابع السلبي الذي اراد ان يتجاوزه اسعد بن عمار بتواصله بأكثر من سلطة في عصره.

-مولده ونشأته:

ولد أسعد بن عمار في مدينة خلاط^(٧)، وذلك سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) فعرف بالخلاطي^(٨)، ثم أنتقل الى الموصل فعرف بالموصلي^(٩)، وسكنت المصادر عن تاريخ مجيئه الى الموصل، ولماذا جاء اليها؟ وبغض النظر عما سبق يبدو ان اسعد بن عمار اراد ان يغير من واقعه وانه لم يجد في خلاط ما يشجعه على البقاء بها او رغبته في البحث عن اوعية جديدة للعلم جعلته ينتقل الى الموصل، ويبدو ان للأوضاع السياسية دور كبير في انتقال اسعد بن عمار المعروف بالريبب الى الموصل.

شيوخه:

لم تحدثنا المصادر التاريخية عن شيوخ الريبب الموصلي في خلاط والموصل، ولا يمكن الجزم بان انتقاله من خلاط ثم الموصل كان من دون السماع الى شيوخ هاتين المدينتين لاسيما ان حياته العلمية المبكرة كانت فيهما، إذ ذهب اسعد بن عمار الموصلي الى بغداد ودرس الحديث والفقاه على شيوخها ابرزهم المحدث أبو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م)^(١٠)، وكذلك المحدث والواعظ الحنبلي ابو نصر محمد بن سعد الله بن نصر الدجاني (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م) اخذ الحديث عليه وذلك في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(١١)، ودرس الحديث على المحدث والفقاه الشافعي ابو اسحاق ابراهيم بن مظفر بن محمد المعروف بابن البرني الواعظ (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)^(١٢).

تلاميذه:

درس اسعد بن عمار الموصلي بعد عودته الى مدينة الموصل الحديث لتلاميذه وبرزهم ابنه ابو يعقوب اسحاق بن أسعد بن عمار بن سعد بن عمار بن علي بن ابي المعالي الموصلي، وهو أكبر أولاده وكان يرجع الى رئاسة وفضل، سمع الحديث على والده، ثم قصد حلب وبقي فيها حتى وفاته سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)^(١٣)، وايضا المحدث موفق الدين ابو العباس احمد بن أبي القاسم بن

أسعد بن عمار بن سعد الخلاطي الموصلية (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) دراسة في سيرته ورحلته

احمد القيسي الاسكندري توفي بعد سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)^(١٤)، وابو المحامد اسماعيل بن حامد القوصي (ت ٦٥٣هـ/١٢٥٥م) الذي روى شيئاً من شعره، ذكره في كتابه (مختصر تاج المجامع) وكان ذلك سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)^(١٥) قال: "انشدنا الامير الاجل بهاء الدين، ربيب الدولة، ابو المعالي اسعد بن عمار، ابياتاً قيلت في ابي ايوب سليمان بن محمد المورياني الخوزي"^(١٦) وأشار هذا الشاعر في ابياته الى قتل اخيه الخليفة السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) لابي سلمة حفص بن سليمان الخلال^(١٧):

قد رأيت الملوك تحسد من قد قلده ازمة التدبير
وانما رأوا له الامر والنهي رموه من غير فهم بنكير
شرب الكأس بعد حفص سليمان ودارت عليه كف المدير
اسوأ العالمين حالاً لديهم من تسمي بين الوري بالوزير"^(١٨)

ومن تلاميذه ابنه الثاني عمر بن أسعد بن عمار بن سعد بن ابي المعالي الموصلية، المحدث والمؤرخ ولد بالموصل سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م)، اذ عاصر ابن الشعار (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، الذي وصفه: "بان له معرفة حسنة بالتواريخ والسير وايام الناس وأخبارهم"^(١٩)، وكان صديق المؤرخ ابن العديم الذي اعتمد على رواياته في كتابه (بغية الطلب في تاريخ حلب)، ونقل منه اذ ما علمنا ان الاخير زار الموصل سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م)^(٢٠).

ثانياً- علاقته بالسلطة:

كانت مدينة خلاط لفترة ما ضمن املاك الدولة الحمدانية في الموصل (٣١٧-٣٩٤هـ/٩٢٩-١٠٠٣م)، ثم انتقلت ضمن سيطرة دولة بني مروان ملوك ديار بكر وادم وميافارقين وذلك سنة (٣٨٠-٤٨٩هـ/٩٩٠-١٠٩٦م)، وبموت المنصور بن مروان اخر خلفائهم سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م)^(٢١)، استولى السلاجقة عليهم وانتهت دولتهم، وفي عهدهم استطاع شخص اسمه سكران تركي الاصل من الاستيلاء على خلاط إذ كان مملوك للملك السلجوقي قطب الدين اسماعيل صاحب مدينة مرند التابعة لاذريجان وذلك سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) ولهذا سمي بسكران القطبي نسبة الى مولاه وظل يحكمها الى وفاته سنة (٥٠٦هـ/١١١٢م)، وجاء بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم، وسلك سيرة ابيه من عدل واحسان حتى وفاته سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)، وجاء من بعده اخوه احمد بن سكران وحكم مدة عشرة أشهر ثم توفي فجأة، فحكمت والدتهما وهي (اينانج خاتون) وبقيت مستبدة بحكم المدينة ومعها ابن ابنها سكران بن ابراهيم وكان عمره ست سنوات، فحاولت جدته التخلص منه واعدامه لتنفرد بالحكم، فلما رأى كبار الدولة سوء نيتها اتفقوا على قتلها فقتلوا^(٢٢)، وفي سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) استقر حفيدها (سكران الثاني) سكران بن ابراهيم بن

سكمان في حكم خلاط وتلقب بلقب (شاه ارمن) وتزوج من (شاه بانوان) ابنة بيلدق بن علي بن أبي القاسم ملكة بلاد الروم وارمانية^(٢٣)، في سنوات الخليفة العباسي المقتفي بأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)، وكان اسعد بن عمار الموصلية رجل يملك مهارة ادارية في ادارة الامور بحيث خدم الخليفة المقتفي بأمر الله لمدة سنتين وستة أشهر وذلك سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)^(٢٤)، بدليل قول ابن العديم "خدم المقتفي بأمر الله مدة سنتين وستة أشهر آخرها غرة ربيع الاول سنة أربع وخمسين وخمسمائة"^(٢٥)، ونستطيع ان نحدد من هذا النص عمره آنذاك بأنه بلغ الرابعة والعشرين من عمره وهو يخدم الخلافة العباسية أيام حصار السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه (٥٢٢-٥٥٤هـ/١١٢٨-١١٥٩م) لمدينة بغداد سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) وقد سكت المصادر التاريخية عن دور الريبب الموصلية في خدمت الخليفة المقتفي وما هو الدور الذي قام به إذ جعله الاخير في خدمته سنتين ونصف ويتبين بعد تتبع الاحداث التاريخية من هذه السنة ان خلال حصار بغداد" وصل لهم من الموصل كلك عليه دقيق وسكر وعسل وسمن ... وغير ذلك فأخذه أصحاب الخليفة " على حد قول ابن الجوزي الذي كان معاصراً للحدث^(٢٦)، ويبدو ان الريبب كان على راس الامدادات وبقي في بغداد حتى فك الحصار على بغداد، ثم عاد الريبب الموصلية الى خلاط مدينته وذلك سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) وتقلد امور (شاه بانوان) زوجة شاه ارمن سكمان بن ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط اذ ذكر اسعد بن عمار الموصلية ذلك قائلاً "في شهور سنة ثلاث وستين وخمسمائة، كنت حينئذ في خدمة الملكة شاه بانوان...وكننت منقلداً أمورها"^(٢٧)، ثم اوكلت اليه مهمة قيادة جيوش شاه ارمن سكمان الثاني من اجل الجهاد في الجزر والسناسنة^(٢٨) سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) وكان النصر من حليف ال سكمان بعد حصار دام ثلاث سنوات^(٢٩)، بعد ذلك انتقل من خلاط الى الموصل في خدمة الملك العادل عز الدين مسعود بن مودود (٥٧٢-٥٨٩هـ/١١٧٦-١١٩٣م) فاحسن اليه وقربه واوكل اليه أمور مملكته ومصالح دولته وتولى مهمة قيادة العساكر الموصلية الذاهبة الى نجدة العساكر الشمالية التابعة للسلطان صلاح الدين في عكا سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) او ما يعرف بالحملة الصليبية الثالثة وهي حملة عسكرية ضخمة شاركت فيها جيوش بلاد اوربا شنها الصليبيين لإعادة بيت المقدس من السلطان صلاح الدين الايوبي وكان من اهم نتائجها سيطرة الصليبيين على عكا^(٣٠)، بدليل قوله الذي نقله الينا ابن العديم: "انتقلت من خلاط الى الموصل، حماها الله، الى خدمة المولى الملك العادل عز الدين ابي المظفر مسعود بن مودود بن زكي بن اق سنقر، فأحسن الي وقريني، ورد الي أمور ملكه ومصالح دولته، فلم ار شيئاً أكفئ ذلك الانعام به الا بذل المجهود في الشفقة، وحفظ مصالحه في امر دينه وديناه ... وهو

عارف لي بذلك، موفر حرمتي، ويزيد في معيشتي، وكان كلما تجدد حال او حدث أمر من المهام العظام استند بني فيه، فلما قدر الله سبحانه وتعالى فتح بيت المقدس عمره الله في شهر سنة ثلاث وثمانين وخمسائة،... وجمعوا الجموع من أقصى بلاد الكفر... ونزلوا على عكا وحصروها، واستجد المسلمون المولى اتابك عزالدين فبادر الى اجابتهم، وتلبية دعوتهم، وجمع الجموع وجهز الجيوش... وجعل ولده اميراً عليهم وهو الملك السعيد علاء الدين، وجعلني مقدم جيشه ومربي ولده، وقلدني أمورهم...^(٣١).

وكانت تلك المشاركة لقوات الموصل اول مواجهة لها مع القوات الصليبية في عام (١١٨٩/٥٨٥م) واول تصدٍ لمقدمات الحملة الصليبية الثالثة، ويبدو من ذلك بان الموصل قد استنفرت معظم قواتها، وارسلت اسلحة ومعدات انفراد العماد الاصفهاني بذكرها اذ ذكر بان عز الدين مسعود امير الموصل قد "سير من احمال النفط... ومن التراس والرماح من كل جنس احكمه واقومه واجوده"^(٣٢)، وتجلت هذه المساعدات التي ارسلتها ادارة الموصل في تحقيق الوحدة في الجبهة الاسلامية، فضلاً عن ان هذه الاسلحة كانت عاملاً مهماً في توجيه ضربات موجعة للصليبيين، وبقي الريبب الموصلية مرابطاً على راس هذه القوات في الشام لسنة (١١٩٠/٥٨٦م) التي أدت دوراً مهماً في هذه الحملة ثم رجعت الى الموصل^(٣٣)، ثم انتقل الى خدمة نور الدين ارسلان شاه الاول (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) وبقي في عزه ونفاذ حكمه وامره ونهيه حتى وفاته^(٣٤).

ثالثاً- جهوده الدبلوماسية:

لريبب الموصلية دور كبير في عقد صلح مدينة الموصل مع السلطان صلاح الدين الايوبي في سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م)، فقد انفرد ابن شداد برواية في كتابه (النوادر السلطانية) مفادها ان عز الدين مسعود اتابك الموصل قد انتدبه ومعه الريبب الموصلية الى السلطان صلاح الدين اذ يقول: " فلما بلغهم [اي الزنكيين] مرض السلطان رأوا ذلك فرصة، وعلّموا رقة قلبه وسرعة انقياده في ذلك الوقت، فندبوني لهذا الامر وبهاء الدين الريبب، وفوض إلي أمر النسخة التي يحلف بها ، وقالوا : أمضيا ما يصل اليه جهدكما وطاقتكما فسرنا حتى اتينا العسكر ، والناس كلهم آيسون من السلطان، وكان وصولنا في اوائل ذي الحجة من السنة المذكورة، فاحترمنا احتراماً عظيماً، وجلس لنا، وكان أول جلوسه من مرضه، وحلف في يوم عرفة، وأخذنا منه بين النهريين، وكان أخذها من سنجر شاه ، اعطاها المواصلة، وحلفته يميناً تامة، وحلفت أخاه الملك العادل، ومات قدس الله روحه وهو على ذلك الصلح لم يتغير عنه"^(٣٥).

وبغض النظر عن الميل الواضح لابن شداد في هذا النص باتجاه الايوبيين لا سيما صلاح الدين فإنما يشير اليه ان الزنكيين قد أكلوا مهمة التفاوض ونتأججه الى بهاء الدين بن شداد وبهاء الدين الريب، مما يدل على مكانتهما وثقة البيت الاتباكي بهما وهذا يدل على ان مكانة الريب عند الاتباك عز الدين مسعود لا تقل عن مكانة ابن شداد التي اخذت مساحتها في كتب التاريخ المعاصرة للبيت الايوبي، ونلاحظ ان هذا الانجاز الذي تشارك به البهائيين [بهاء الدين بن شداد وبهاء الدين الريب] وهذه مصادفة جديرة بالملاحظة ، يعد من أكبر الانجازات الدبلوماسية في العصر الايوبي اذ بموجبها استمر الصلح ما بين الزنكيين والايوبيين ما يقرب عقد من الزمن على اقل تقدير، وقد ترتب بموجبه ايضاً مساندة قوات الموصل لصلاح الدين في معظم معاركه المصيرية ضد الصليبيين ابتداءً من معركة حطين، ثم تحرير الساحل الشامي وبيت المقدس وصولاً الى التصدي للحملة الصليبية الثالثة^(٣٦)، في حين لا يمكن اغفال مسألة في غاية الاهمية وهي ان التقويض بهاء الدين بن شداد على امر النسخة التي حلف بها صلاح الدين الايوبي، يشير الى مكانة ابن شداد بوصفه قاضياً مما يعني الزاماً يدرك أهمية الزنكيين والايوبيين كليهما، وهو بحد ذاته لا يقلل من شأن الريب الموصلية من كونه مفاوض ضمن الوفد المرسل ويمثل الدولة الاتباكية، والدليل على ذلك ما ذكره ابن شداد نفسه بقوله: "فاحترمنا احتراماً عظيماً وجلس لنا..."^(٣٧)، فضلاً عما سبق فان مثل هذا الحدث المهم لا يرده الريب الموصلية في رحلته التي أورد ابن العديم في كتابه (بغية الطلب)، وقد يكون السبب لأمرين، الاول: اما أن الاخير قد تجاهل مثل هذا الحدث ، او ان الريب نفسه لا يعده حدثاً مهماً، فضلاً عن ان تفسيراً اخر مفاده ان الريب يعد هذا الاتفاق اتفاقاً مخالفاً بمكانة البيت الاتباكي وهو غير جدير بالتدوين والاشارة اليه.

رابعاً. رحلته:

بغض النظر عن التوصيف الاكاديمي للرحلات الا انه ظهر لنا ادب الرحلات وهو نوع من الادب الذي يصور فيه الرحالة ما جرى له من احداث وما صادفه من امور في اثناء رحلة قام بها في احدى البلدان^(٣٨)، وتعد كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية لان الكاتب استقى المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية، والتصوير المباشر مما يجعل قراءتها غنية ممتعة ومسلية، وعرف العرب ادب الرحلات منذ القدم وكانت عنايتهم به عظيمة في سائر العصور، ولعل من أقدم النماذج رحلة السيرافي (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) بحراً الى المحيط الهندي، ورحلة سلام الترجمان الى حصون جبال القوقاز سنة (٢٢٧هـ/٨٤١م) بتكليف من الخليفة العباسي الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٧م) للبحث عن سد يأجوج وما جوج وقد روى الجغرافي ابن

خردانبة (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٥م) اخبار هذه الرحلة، ، اما في القرن (١٣هـ / ١٣م) وما يليه من اكثر القرون انتاجاً لأدب الرحلات مثل رحلة ابن جبير الى مكة والمشرق^(٣٩)، فضلاً عن مساهمة الرحلة التجارية ورحلة الحج في اثناء الجغرافية بجمع البيانات عن الطرق والمدن التجارية، ودوافع دينية تتمثل في تحديد أوقات الحج وموسمه وتحديد الالهة^(٤٠).

ويلحظ من نص ابن العديم الذي يخلو من تقديم بيانات يعول عليها للطرق والمدن التجارية الا انه نقل الينا نصاً مهماً يشير الى وجود كتاب لأبو المعالي اسعد بن عمار الموصلية فيه رحلته من خلاط الى مكة مروراً ببعض المدن، ولم يسمي عنوان لهذه الرحلة الا ان مضمون النص في بدئه يشير في بدايته او مفتتح النص بإشارة صريحة الى وجود كتاب مفرد ينص على محتواه الخاص بالرحلة مما أرخه ابو المعالي الموصلية بخطه ونقله عنه تلميذه القوصي، قال ابن العديم: "وشاهدت بخط الريبب ابو المعالي اسعد بن عمار رحلته من خلاط الى مكة شرفها الله..."^(٤١)، ويتضح ان حجم هذه الرحلة لا يتعدى ربما (بضع فصول) مركزة جسدت وصف الرحلة مما يمكن ان نعده عند القدماء من المؤلفين "جزءاً" والجزء هو ما يكتبه المؤلف غالباً لدوافع ذاتية أو تأليفية لمسألة ما يكون صغيراً وفي القديم يرادف كلمة الكتاب او المخطوط^(٤٢).

ونلاحظ هنا ان الإشارة الى هذه الرحلة تعد من الجوانب المهمة في حياة المؤلف اذ انها اشارت الى وجود كتاب مؤلف منه على صغر حجمه الا انه ذو قيمة كبيرة لاحتوائه على معلومات تاريخية وبلدانية مؤرخة بالسنوات تجسد خط سير الريبب الموصلية، فضلاً عن أنها تمثل قيمة كبيرة في دراسة هذا المؤلف اذ قمنا بالكشف عن هذا المصنف المفقود لاسيما اذ علمنا انه لم يصلنا شيء من مؤلفاته سوى بعض الاشعار او القطع الشعرية، ونكشف منهج ابن العديم في النص الذي نقله عن نص الرحلة انه بين بوضوح طبيعة ومحتوى الرحلة، اذ يكشف النص وجود أكثر من رحلة وأكثر من دافع لها قال ابن العديم نقلاً عن اسعد بن عمار الموصلية: "وكان لي عدة سفرات"^(٤٣) ممثلة في رحلات ثلاث وربما أكثر يمكن اجمالها:

١- الرحلة من خلاط الى مكة سنة (٥٦٣هـ / ١١٦٧م) الغاية منها الدافع الديني ممثلاً بالحج الى بيت الله الحرام، ويلحظ ان ابن العديم لم يشر الى مراحل الطريق او وصف الذي يمثل الرحلة ولا مضمونها وما جرى فيها باستثناء نص صغير يبين لنا ابو المعالي الموصلية كان مبتهجاً بهذه الرحلة (كحجاج)، فضلاً عن انه كان مسؤولاً عن خدمة الملكة شاه بانوان زوجة شاه ارمن سكران بن ابراهيم صاحب خلاط، ان المتابع لرحلة الريبب الموصلية التي انطلقت من خلاط الى مكة المكرمة، يبدو ان عمره في قيامه بها كان ثلاثة وثلاثين سنة، لاسيما وانه ولد

سنة (٥٣٠هـ/١٣٥٠م)، اذ ذكر ابن العديم نصاً يشير الى وجود أكثر من رحلة قام بها الريبب الموصلبي في العقود الثالثة من حياته اذ قال: "وشاهدت بخط الريبب ابو المعالي اسعد بن عمار رحلته من خلاط الى مكة، شرفها الله، في سنة ثلاث وستين وخمسائة"^(٤٤)، ومن ثم فان رحلته تلك الغرض منها حجة الاسلام، اما التواريخ الاخرى الواردة عند ابن العديم فتشير الى رحلة اخرى ذات طابع سياسي بأهداف عسكرية كان ابو المعالي المعروف بالريبب الموصلبي كان قد قام بها وقد تتجاوز من العمر ست وخمسين سنة، اذ ذكر ابن العديم بعد حديثه عن رحلة الحج المذكورة انفاً، ثم اتبعها برحلة الى الشام متقدماً على عسكر الموصل في سنة ستة وثمانين وخمسائة، ويلحظ من الرحلة الاولى التي اوردها ابن العديم للريبب انها بحدود ثلاثين سطرًا ولا تستطيع الجزم بحجمها هذا انما سياق النص عند ابن العديم يشير الى ان ما جاء في كتاب (بغية الطلب) هو جزء أساس من الرحلة وكان الاخير قد ذكر "وشاهدت بخط الريبب ابي المعالي أسعد بن عمار .. وذكر في أولها فصلاً من احواله فأحببت نقله لما فيه من ذكر شيء من اموره وحقيقة حاله وصورته"^(٤٥) ويشير النص السابق ان الرحلة هي فصول عديدة وان ما نقله ابن العديم فصلاً من أول الفصول التي وردت في الرحلة.

لكن مما يثير التساؤل انه لا يوجد عنوان لهذه الرحلة ولم يصل الينا ما يشابه اخبارها في كتب أخرى غير كتاب (بغية الطلب)، ومن ثم فهي من الرحلات المفقودة التي لم تصل الينا أو قد يكون تداولها محدوداً ولم تلق شهرة في ذلك العصر، او لعلها فقدت في عصره ايضاً وما نقله الينا ابن العديم كجزء من هذه الرحلة هو ما متوفر في عصره ، اما تفاصيل الرحلة فقد جاء في اولها : "اما بعد، فلما وفق الله سبحانه وأثبت منازل الحج وما تأتي في تلك السفرة الميمونة، وكانت حجة الاسلام، فأنتني قضيتها في شهور سنة ثلاث وستين وخمسائة"^(٤٦)، ويلاحظ من خلال هذا النص ان هذه حجته للمرة الاولى، فضلاً عن كونها رحلته الاولى الى مكة المكرمة، والتي لا يحدد الشهر الذي انطلق فيه، ويبدو ان انطلاقه لهذه الرحلة كان في شهر ذي الحجة لكون موسم الحج يكون في هذا الشهر، ولم يحدد نقطة انطلاقه، لكنه اشار الى انه كان متولياً بعض امور الملكة (شاه بانوان) ملكة بلاد الروم وارمينيا، اذ ذكر: "وكننت حينئذ في خدمة الملكة شاه بانوان...متقلداً امورها"^(٤٧)، إذ يتبين في هذا النص ان تاريخ كتابته كانت بعد سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) وهي السنة التي توفي فيها ابراهيم بن سكران صاحب خلاط^(٤٨)، كما لم يبين الريبب الموصلبي طريق الحج الذي سلكه في تلك الرحلة، لكنه أثبتته في الرحلة الثانية بدليل قوله: "فشغلني ذلك الامر عن

تحرير طريق الحج في تلك السفارة، فأثبتته في السفارة الثانية^(٤٩) التي لا يذكر عنها شيء ولم ينقل لنا ابن العديم ما أثبتته في رحلته الثانية هذه.

٢- الرحلة الثانية سنة (٥٧٠هـ/١٧٤م): كما كان للريب الموصلية رحلات عديدة كثير من الغرائب والعجائب الى الجزر والسنانة بدليل ما ورد ابن العديم نقلاً عن الريب الموصلية: "وكان لي عدة سفرات يستحسن ثبت عجائبيها، ويستطرف ذكر غرائبها من الجهاد في الجزر والسنانة حتى قدر الله فتحها وتطهيرها من الكفر في يوم الاحد عاشر المحرم من سنة سبعين وخمسمائة... بعد حصارها ثلاث سنين والجهاد فيها والحمد الله على ذلك"^(٥٠).

ولم ينقل ابن العديم تلك الغرائب والعجائب التي أشار اليها الريب الموصلية، ويعود الامر لسبيين هما الاول: ان ابن العديم لم يطلع على الفصول الاخرى التي كان قد كتبها الريب وهي جزء من مضمون الرحلة، والسبب الثاني: ان ابن العديم قد خشي من الاطالة والخروج عن الموضوع عندما ترجم للريب الموصلية، فضلاً عن انه كان مسؤولاً عن خدمة الملكة شاه بانوان زوجة شاه ارمن سكرمان بن ابراهيم صاحب خلاط^(٥١)، وانشغال هذا الشاه بفتح بعض الجزر (الجزر والسنانة) فانه لم يتيسر للريب الموصلية ان يحرر (طريق الحج في تلك الفترة) واثبتته في الرحلة الثانية مما ذكره ابن العديم من دون ان نجد وصفاً لها باستثناء تاريخها ونقطة بدئها، وأستدرك الاخير تكميلاً لنص الرحلة الاولى ومتبعاً لها بما أشار اليه صاحب خلاط والغاية منها او الدافع هو عسكري ممثلاً في تحرير الجزر والسنانة سنة (٥٧٠هـ/١٧٤م) بعد حصار دام ثلاث سنوات مما يمكن ان نطلق عليه ضمن المعارك البحرية، فضلاً عن ذلك يؤكد الريب الموصلية انه في هذه الرحلة انه كان في خدمة بنو سكرمان في خلاط وكان يتولى بعض الامور لا نعلم تفاصيلها في الوقت الذي يشير الى المواجهة التي كانت بين ال سكرمان وخصومهم من الروم البيزنطيين التي دامت اكثر من ثلاث سنوات^(٥٢).

٣- الرحلة من خلاط الى الموصل الى عكا سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م): إذ نلاحظ ان أبا المعالي بعد عودته من الرحلة الثانية، قام برحلة تالفة من خلاط الى الموصل والتحق بخدمة الملك العادل عز الدين مسعود وهذا ما أكدته الريب الموصلية في نص لاحق من الرحلة "فاحسن الي وقربني، ورد إلي أمور ملكه ومصالح دولته، فلم أر شيئاً أكافئ ذلك الانعام به الا بذل المجهود في الشفقة، وحفظ مصالحه في امر دينه ودنياه، وتقصير الايدي المتطاولة والاطماع الفاجرة عن ماله وملكه... وهو عارف لي بذلك، موفر حرمتي"^(٥٣)، يتبين في هذا النص الصراع الداخلي في مدينة الموصل، إذ اصبح الريب بشكل او بأخر احد أطراف ذلك الصراع وان الاتابك عز الدين مسعود

بن مودود قد وثق به وأنعم عليه مقابل خدماته، فضلاً عن ذلك ان هناك انقطاع في بعض مضمون هذه الرحلة وان حذفاً لسطور أو كلمات قد سقط من نص ابن العديم بدليل انتقال الريبب الموصل من الحديث عن أوضاع الموصل الداخلية الى الحديث عن مجريات فتح بيت المقدس وتفاصيل ذلك اذ ورد في النص: "وتقصير الايادي المتطاولة والاطماع الفاجرة عن ماله وملكه، فلما قدر الله سبحانه وتعالى فتح بيت المقدس عمره الله في شهر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة"^(٥٤)، وفي سياق النص نفسه يوضح الريبب بعض التفاصيل بما يخص مشاركة قوات الموصل في الحملة الصليبية الثالثة وكيف ان عز الدين مسعود صاحب الموصل عين ابنه الملك السعيد علاء الدين على تلك القوات، وان الريبب نفسه كان في مقدمتها، وان الريبب نفسه كان في مقدمتها "وجعلني مقدم جيشه، ومربي ولده، وقلدني امورهم وحفظ مصالح الدولة ومصالحهم"^(٥٥)، واثبت مراحل ومنازله بقوله: "كان طريق الطاعة والجهاد في سبيل الله، وزيارة بيت الله المقدس عمره الله، احببت ان أثبت مراحل ومنازله، وما تجدد لنا في تلك السفرة المباركة..."^(٥٦) ، ويستمر ابو المعالي في ذكر المراحل مع ذكر تاريخ الرحلة بقوله: ان الحركة من الموصل يوم الثلاثاء عاشر ربيع الاول سنة ست وثمانين وخمسمائة، ثم ذكر المنازل الى ان قال: "الاثنين رابع عشر -يعني ربيع الاخر - من السنة: المنزل في قرا حصار"^(٥٧) ، وعرضنا العساكر، الثلاثاء: خامس عشر ربيع الآخر، المنزل في مدينة حلب على شاطئ قويق"^(٥٨) " (٥٩) ، ويبدو ان الرحلة جزء منها مفقود ولم يوضح بقية المنازل واختصرها ابن العديم بقوله: "ثم ذكر المنازل من حلب الى ان ذكر وصولهم الى ظاهر عكا، والتقاء الملك الناصر لهم..."^(٦٠) .

وما يؤسف له ان ابن العديم لم ينقل تلك المراحل والمنازل التي أشار اليها الريبب والتي كانت في غاية الاهمية لمعرفة الطرق والمسالك التي سلوكها في الحملة الصليبية الثالثة، على الرغم من ان ابن العديم اوردها مع تواريخها كما يتضح في النص السابق، لذا يمكن احتساب الزمن من الموصل الى حلب ما يقرب من ثلاث وثلاثين يوماً، وان هذه الرحلة ذات الطابع العسكري قد تختلف عن الرحلات التجارية او الفردية، اذ اخذنا بنظر الاعتبار الصعوبات والمعوقات التي ترافق ضخامة الجيوش عند تنقلاتها في الحملات العسكرية، ومن ثم ان زمن الرحلة من الموصل الى حلب قد يستغرق أقل من هذه الفترة عندما تكون الرحلات تجارية او فردية، ثم يصف ابن العديم بشكل موجز تنقلات الريبب الموصل الذي كان بمعية قوات الموصل ليتفقد في ذلك الوصف التفاصيل التي قد تكون في غاية الاهمية لو اننا حصلنا على مضمون الرحلة كاملاً اذ قال: "ثم ذكر المنازل من حلب الى ان ذكر وصولهم الى ظاهر عكا، والتقاء الملك الناصر

أسعد بن عمار بن سعد الخلاطي الموصلية (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) دراسة في سيرته ورحلته

لهم^(٦١)، مما يشير الى ان قوات الموصل كان انتقالها من حلب الى عكا بسبب انضمامها الى جيش صلاح الدين الذي كان يعاني من صعوبة المواجهة مع الصليبيين الذين كانوا قد حاصروا عكا لفترة طويلة وقموا بمذبحتهم المشهورة ضد سكانها وعلمائها في سنة (٥٨٦هـ / ١١٩٠م)^(٦٢).

وفاته:

قبل الحديث عن وفاته لابد من استعراض وتحليل ما أنفرد به القوسي [وهو احد تلاميذ الريبب] بما يخص الفترة المتأخرة من حياة الريبب الموصلية اذيقول: "ومن العجائب والغرائب انني بعد مفارقتي له من الموصل، وهو في عزه ونفاذ حكمه وامره ونهيه وارتسام رسمه، لم أصل الى مدينة حران حتى بلغني ان اتابك الموصل نور الدين [ارسلان شاه] أعداؤه في فساد احواله، وانه قبض عليه ونكبه، وأستأصل جميع امواله، ولا زال معتقلاً بالموصل الى ان توفي رحمه الله في اعتقاله"^(٦٣).

يقول ابن العديم في نص لاحق: "قبض عليه صاحبه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود في ثلثي عشر رمضان سنة ستٍ وستمئة ، فمات بالسجن بالموصل"^(٦٤)، ويبدو انه توفي وعمره بحدود الست وسبعون سنة، وانه قد مكث في السجن حوالي سبع سنوات لان مغادرة القوسي من الموصل الى حران كانت في سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)^(٦٥)، ومن ثم لا نمتلك معلومات عن تلك السنوات السبع التي قضاها الريبب الموصلية في السجن، فضلاً عن ما سبق لا يتوفر لدينا معلومات عن سبب الخلاف وطبيعته ما بين اتابك الموصل نور الدين ارسلان شاه والريبب الموصلية، ناهيك عن الأشخاص الذين كان لهم دور في توتر العلاقة والوصول الى ما آلت اليه، في حين يتضح ان للريبب الموصلية مكانةً قد حالت من دون قتله والاكتفاء بسجنه ومصادرة امواله، لاسيما وان له خدمةً للبيت الاتابكي قد تجاوزت عقود عدة من الزمن، ان شخصية موصلية من مثل الريبب الموصلية خاضت ضمار المعرفة والسياسة وانها بمستوى بهاء الدين بن شداد على نطاق الموصل على أقل تقدير، قد أنتهى بها المطاف الى السجن والموت فيه لها مؤشرات واضحة على ان الحكم الاتابكي قد وصل الى مراحل نهائية وعدم قدرته على ديمومة الحكم والسلطان في الموصل مما يدل على ذلك عندما انتهت الدولة الاتابكية على يد أحد مماليكها وهو بدر الدين لؤلؤ (ت ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م).

الخاتمة:

تبينت بعد البحث أمور عدة هي:

أولاً: يمثل المحدث اسعد بن عمار بن سعد المعروف بالريبي الموصلي، احدى الشخصيات الموصلية الذين لهم مساهمة في احداث (القرن السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد)، وهي الفترة التي ازدهرت فيها العلوم في مجالات العلم والمعرفة المختلفة ولاسيما علم الحديث الذي اشتهر به اسعد بن عمار هو واولاده وكونوا أسرة علمية متميزة في علم الحديث.

ثانياً: التعرف على نصوص الرحلة المفقودة لابن عمار الموصلي، التي جاءت في كتاب (بغية الطلب) لابن العديم، الذي أطلعنا على هذه الرحلة وتواريخها واتجاهاتها، إذ يكشف كتاب الرحلة لابن عمار الموصلي الذي لم يشير الى اسم هذا الكتاب، فضلاً عن عدم وجود ذكر هذه الرحلة في المصادر التاريخية المعاصرة له.

ثالثاً: يقدم نص ابن العديم بما يخص رحلة الريبي مساهمة دور قوات الموصل في الحروب الصليبية وخاصة الحملة الصليبية الثالثة وانه كان على راس الجيش ولم يتطرق المؤرخون الى هذا الامر من ابن الاثير وحتى ابن شداد في كتابه(النوادر السلطانية) عندما تحدث عن تفاصيل معارك صلاح الدين.

رابعاً: كانت هذه الرحلة التي نقلها ابن العديم ناقصة وغير كاملة، مما ادى الى فقدان مزيد من المعلومات الجغرافية والتاريخية التي رافقت هذه الرحلة .

الهوامش:

(١) القوصي، شهاب الدين ابي المحامد اسماعيل بن حامد، مختصر تاج المجامع والمعاجم، تحقيق: ابراهيم صالح، (دمشق: ٢٠١٠)، ص٣٤٧-٣٤٨؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط١، (لندن: ٢٠١٦)، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ج٤/٥١.

(٢) ابن الشعار، كمال الدين أبي البركات المبارك، قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، مج٤ ج٥/٢٤٧؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤/٥١.

(٣) معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ط١٧، (بيروت: ١٩٨٦)، دار المشرق، ص٢٤٤.

(٤) القوصي، مختصر تاج المجامع، ص٣٤٧.

(٥) باشا، حسن، الالقب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، (مصر: ١٩٥٧)، مكتبة النهضة المصرية، ص٢٨٩، ٣٠٣.

- (٦) ينظر: قلائد الجمان، مج ٤ ج ٥/٢٤٧.
- (٧) خلاط: وهي بلدة عامرة مشهورة فتحها القائد عياض بن غنم، وهي قصبه ارمينيا الوسطى وتقع حالياً في تركيا غرب بحيرة وان، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين، معجم البلدان، مج ٢. (بيروت: ١٩٩٦)، دار احياء التراث العربي، مج ٢/٢٤١؛ خيون، حسين كاظم، (مدينة خلاط من خلال المصادر العربية ٤٩٣-٦٥٨هـ / ١٠٩٩-١٢٦٠م دراسة حضارية سياسية)، بحث منشور في مجلة ديالى، (ديالى: ٢٠١٤)، عدد (٦١)، ص ٣٢٦.
- (٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤/٥١.
- (٩) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج ٤ ج ٥/٢٤٧؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤/٥١.
- (١٠) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت: د/ت)، دار احياء التراث العربي، ج ٤/١٦٦.
- (١١) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، المذيل على الروضتين، تحقيق: ابراهيم الزبيق، (بيروت: ٢٠١٠)، دار الرسالة العالمية، ج ١/١٦٦-١٦٧.
- (١٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥/٩٩.
- (١٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣/٥٦٧.
- (١٤) المصدر نفسه، ج ٤/٥١.
- (١٥) ينظر: ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (١٦) وهو وزير الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة توفي سنة (١٥٤هـ / ٧٧٠م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، ابي العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، ط ١، (بيروت: ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، ج ٢/٣٤١-٣٤٢؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: علي ابو زيد، ط ١١، (بيروت: ٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة، ج ٧/٢٣-٢٤.
- (١٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢/١٦٧؛ الذهبي، سير، ج ٦/٧.
- (١٨) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، (بيروت: ١٩٦٦)، دار صادر، ص ١٧٦.
- (١٩) ينظر: قلائد الجمان، مج ٤ ج ٥/٣٤٧.
- (٢٠) ينظر: بغية الطلب، ج ٣/٦٩، ج ٤/٥٤، ج ٩/٦٠٥.
- (٢١) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، ط ٤، (بيروت: ٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية،

أ.م.د. مها سعيد حميد

مج ٣/٩؛ غندور، محمد يوسف، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني، ط١، (بيروت: ١٩٩٠)، دار الفكر اللبناني، ص ٩٦؛ لين بول، أستانلي، تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والاشراف في الإسلام، ترجمة: مكي طاهر الكعب، ط١، (بيروت: ٢٠٠٦)، دار العربية للموسوعات، ص ١٤١.

(٢٢) أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر، تاريخ ابي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، وضع حواشيه: محمود ديوب، ط١، (بيروت: ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، ج ٢/٤٦، ٢٩؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط١، (بيروت: ٢٠١١)، دار ابن حزم، ج ٣/١٩٩٥.

(٢٣) خيون، (مدينة خلاط)، ص ٣٢٦.

(٢٤) مطشر، رعد زاهر، عصر الخليفة المقتفي لأمر الله ٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، (البصرة: ١٩٨٧)، ص ١٣٧.

(٢٥) ينظر: بغية الطلب، ج ٤/٥٤.

(٢٦) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط٣، (لبنان: ٢٠١٢)، دار الكتب العلمية، ج ١٦/١١٢.

(٢٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤/٥٢-٥٣.

(٢٨) الجزر والسنانسة، لم اجد لها تعريفاً في المصادر والمراجع الجغرافية.

(٢٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤/٥٣.

(30) Griffith, Hugh. C. The Second And Third Crusades: Their Justification and Goals As Seen By The Clergy, Unpublished MA theses ,(The University of Kalamazoo:1980),The Faculty of Graduate College,p.7؛ Nicolle, D, The Third Crusade: Richard the Lion heart and the Struggle for Jerusalem.(Oxford:2006),osprey publishing,p.75.

(٣١) ينظر: بغية الطلب، ج ٤/٥٢-٥٣.

(٣٢) الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد، الفتح القسي في الفتح القدسي، (القاهرة: ١٣٢١هـ)، مطابع الموسوعات، ص ١٧١.

(٣٣) ال فتاح، شكيب راشد، الموصل ودورها في التصدي للغزو الصليبي، تقديم: عماد الدين خليل، ط١، (الموصل: ٢٠١١)، مكتبة الجيل العربي، ص ٢٢٩، ٢٣٥.

(٣٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤/٥٢، ٥٤.

(٣٥) ينظر: ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: احمد ابيش، ط١، (دمشق: ٢٠٠٣)، ص ١٤٥.

- (٣٦) ال فتاح، الموصل، ص ٢٣٥.
- (٣٧) ينظر: النوادر السلطانية، ص ١٤٥.
- (٣٨) ابو اسعد، احمد، ادب الرحلات وتطوره في الادب العربي، ط ١، (بيروت: ١٩٦١)، ص ٥، ٢١-٢٦.
- (٣٩) كرا تشكو فسكي، أغناطيوس يُوليا نوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (لنجد: ١٩٥٧)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ق ١/١٣٨-١٤٠.
- (٤٠) قويسم، محمد، مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط، [النسخة الالكترونية]، مجلة كان التاريخية، عدد ١٣، (باريس: ٢٠١١)، ص ٥٥-٦١، البحث محفوظ في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني: www.ivsl.org
- (٤١) ينظر: بغية الطلب، ج ٤/٥٢.
- (٤٢) بنين، احمد شوقي وطوي، مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي، ط ٣، (الرباط: ٢٠٠٤)، الخزانة الحسنية، ص ١١٣.
- (٤٣) ينظر: بغية الطلب، ج ٤/٥٣.
- (٤٤) المصدر نفسه، ج ٤/٥٢.
- (٤٥) المصدر نفسه، ج ٤/٥٢.
- (٤٦) المصدر نفسه، ج ٤/٥٢.
- (٤٧) المصدر نفسه، ج ٤/٥٣.
- (٤٨) ابو الفداء، تاريخ، ج ٢/٢٩، ٤٦.
- (٤٩) المصدر نفسه، ج ٤/٥٣.
- (٥٠) المصدر نفسه، ج ٤/٥٣.
- (٥١) ابو الفداء، تاريخ، ج ٢/١٥٢.
- (٥٢) المصدر نفسه، ج ٢/١٥٢.
- (٥٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤/٥٣.
- (٥٤) المصدر نفسه، ج ٤/٥٣.
- (٥٥) المصدر نفسه، ج ٤/٥٣.
- (٥٦) المصدر نفسه، ج ٤/٥٣.
- (٥٧) قرا حصار: وهو مرج كبير يقع شمال مدينة حلب على الطريق بين الموصل وحلب، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤/٢٥.

- (٥٨) شاطئ قويق: هو نهر بمدينة حلب يتكون من عيون عدة، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤/١٠٣؛ ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (دمشق: ١٩٩١)، منشورات وزارة الثقافة، ج ١ ق ١/٣٢٧.
- (٥٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤/٥٤.
- (٦٠) ينظر: المصدر نفسه، ج ٤/٥٤.
- (٦١) ينظر: المصدر نفسه، ج ٤/٥٤.
- (٦٢) رنسيان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، (بيروت: ١٩٩٧)، دار الثقافة، ج ٤/٥٦، ١٠٦؛ عباس، علي سلطان، مدينة عكا في العهدين الايوبي والمملوكي دراسة سياسية واقتصادية (٤٩٧-٧٢٨هـ/١١٠٤-١٣٢٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٧)، ص ٣٩.
- (٦٣) ينظر: مختصر تاج المجامع، ص ٣٤٨.
- (٦٤) ينظر: بغية الطلب، ج ٤/٥٤.
- (٦٥) المصدر نفسه، ج ٤/٥٢.

